[298] قال: إنكم قد فعلتم فعلا لم تحسنوا النظر فيه لانفسكم، نقضتم حلف محمد وصرتم مع قريش وغطفان، ولستم كمثلهم، إن قريشا وغطفان إنما جاؤا لحرب محمد وأصحابه على ظهور دوابهم فإن أصابوا منه ما أرادوا وإلا انصرفوا عنه، وتركوكم معه، وأنتم تعلمون أنه لا طاقه لكم به وبأصحابه إن خلا بكم، وقد تداخل إصحابنا الفشل والاختلاف وطال مقامهم وخفت أزوادهم، وكان من أمر ابن عبدود وأصحابه ما قد عرفتم وإنما كان المعتمد عليهم والنظر إلى ما يكون منهم عند اقتحامهم الخندق، فإذا قد كان من ذلك ما كان فقد تداخل اليأس قلوب الناس واكثر ما يقيمون أياما قليلة فإن رأوا فرصة إصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وتركوكم ! ! قالوا: لقد صدقت ونصحت فيما قلت، فجزاك ا خيرا. فما الحيلة بعد هذا ؟ ؟ قال: الحيلة ألا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهائن من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم أن لا ينصرفوا عنكم ويدعوكم. قالوا: لقد أشرت بالرأي، فأحسن ا عنا جزاك. ثم أتى عيينة بن حصن وأبا سفيان، فقال: إن بني قريظة بيني وبينهم ما قد علمتم، وقد بت عندهم فاطلعت منهم على سر خشيت منه علينا !. قالوا: وما هو ؟ ؟ قال: إن القوم قد ندموا على ما نقضوا من حلف محمد لما رأوا مقامنا ولم نصنع شيئا، ونظروا إلى ما كان من أمر عمرو بن عبدود وأصحابه، وخافوا أن ننصرف عنهم فيطؤهم محمد، فأرسلوا إليه يرغبون في سلمه ويذكرون ندامتهم على ما كان منهم. وقالوا: نحن نرضيك بأن نأخذ من القبيلتين رجالا من أشرافهم، فنسلمهم اليك، فتضرب أعناقهم أو تفعل فيهم ما رأيت، ثم نكون معك على من بقي منهم، فإياكما أن يخدعكما يهود أو أن يظفروا بأحد منكم.
